

كان الألب أرسلان سنة أولاد هم ملكنا الذي خلفه بناء على وصيته وتعيينه ثم اياز و تكش وبورى برس ونقش وأرسلان ارغو وكان لكل نصيب من مملكة أبيه وسوف يرد ذكر أكثرهم في تفاصيل الوقائع بعد عاد ملكشاه وكان برفقة أبيه في غزوة ما وراء النهر بعد من السب أرسلان ووفاته مع نظام الملك والجنود الى خراسان وترك أخاه اياز في بلخ ولما سمع أن عمه عماد الدولة فأورد قام يدعى السلطنة وقصد الاستيلاء على الري وبلاد الجبل وصل على عجل الى الري وتواجه بعون من الأمراء العرب للحلة والموصل مع جند قاورد على كتب من همدان وتغلب عليه في النهاية وأمسك بقاورد وقتله ليلا بصورة نظام الملك لكنه ترك كرمان وبقيت كرمان وعمان وسواحل البحر يتوارثها أفراد أسرة تاورد حتى (٥٥٨٣) وتسمى هذه الأسرة بسلاجقة كرمان . قبل أن يصل ملكشاه إلى السلطنة أي حينما كان مشغولا بالحرب في الجزيرة وأرمينية مع أبيه أرسل أحد أمراء الترك الخوارزميين واسمه اشرف ( اتسيس ) بجند المهاجمة الشام وفلسطين وكانت تحت أمرة المستنصر الفاطمي . وفي (٥٤٧٠) ولى ملكشاه أخاه تنش الملقب بتاج الدولة الشام ولما قدم في ذلك الوقت قائد الجيش الفاطمي إلى الشام الدفع أشرف الخوارزمي وحاصر دمشق أتى نقش لعون أتز وهرب المصريون عند سماع هذا الخبر . أما شرف الدولة لما سمع في (٤٧٦) أن تنش تحرك من بغداد بجيش ضخم بقصد السيطرة على أنطاكية بأمر من ملكشاه أصيب بالهلع من أجل ملكه فاستمد الخليفة الفاطمي بمصر لكي يخلص دمشق من قبضة السلاجقة لكنه شل في تحقيق ما يريد واضطر الى أن يعود إلى بلاده عندما بلغته أنباء الاضطرابات فيها . لفتح أنطاكية في ٥٤٧٧ هـ : - كان ملكنا قد فوض في (٥٤٧٠) حكومة ولايتي قونية وآلي سرا من بلاد آسيا الصغرى اللتين فتحهما الأتراك السلاجقة الى سليمان ولد شهاب الدولة تقتلش بن اسرائيل السابق الذكر ابن عم طفول الأول وجغرى وسليمان هذا مؤسس شعبة سلاجقة ملكنا وزاد به حوزة ملكه وقد أوسع فتح أنطاكية من حدود دلوة السلاجقة ووصل بها إلى شاطيء البحر المتوسط غربا ، وبعد فتح أنطاكية طلب شرف الدولة العقيلي من سليمان متلش أن يؤدي اليه الخراج السنوي الذي كان يدفعه له أمير أنطاكية المسيحي من قبله فرفض سليمان طلبه هذا ، واقصد السلطان ملكشاه في نفس عام (٤٧٩) في شهر جمادى الآخرة من أصفهان الجزيرة والشام ومنها عن طريق الموصل بلاد وادى الفرات الأعلى فاستولى على بعض اقلاع هذه المنطقة الذي كان لا يزال في يد الروم ثم أتى حلب فأخلاها تنش قبل أن يبلغها أخوه ويتم شطر الشام وعاد السلطان الى بغداد . فتح ما وراء النهر في ٥٤٨٢ هـ : - حينما قتل ألب أرسلان وعاجل ملكنا إلى الري لدفع قاورد اغتتم الملك خاقان توران الفرصة فهاجم خراسان وتملك مدينة ترمذ في ربيع الآخر من (٤٦٥) وطرد اياز أخا ملكنا من بلخ لكن بعد قليل بسبب الخلافات التي استمرت بين أفراد الخانيين وعودة ملكنا من العراق وتقدمه نحو سمر قد أجبر شمس الملك على قبول الصلح . كتب الوزير نظام الملك لكي يظهر اتساع البلاد السلجوقية أجرة ملاحي جيحون على خراج أنطاكية أولا. للسلطين السلاجقة وكان يأتي مبعوثهم إلى أصفهان ليؤديه ، وفي عودة ملكشاه الى خراسان ثار الأتراك الجكليون الذين كانوا يعيشون في خدمة ملكنا وأقاموا في سمرقند تحت رئاسة عين الدولة بسبب عدم صرف مرتباتهم اليهم ودعوا الأمير الخاني الفرغانة يعقوب تكين الذي كان أخا خان كاشغر إلى سمرقند ، وعاد ملكشاه عند سماعه هذه الأخبار من خراسان على وجه وعمه أحمد خان خاقان سمرقند وهو تاج الملك أبو الغنايم مرزبان ابن خرو فيروز الشيرازي بإصلاح أمر يعقوب فأنهى الملك هذه المأمورية بنجاح وأدخل يعقوب تكين في طاعة السلطان وعاد إلى أصفهان . الاسماعيلية وظهور الدعوة الجديدة : - الاسماعيلية قوم من شيعة آل على كانوا يعتبرون اسماعيل الامام باطنيا قسموا لهذا بالباطنية أيضا . وانتشر دعاة المذهب الاسماعيلي ومبلغوه في جميع البلاد الإسلامية بعد اسماعيل بن جعفر الصادق ودعوا الناس في الشرق والغرب ، النواحي وسفك دمائم (1) . وفي ايران وما وراء النهر مع أن الاسماعيليين في أيام امارة الأمير نصر بن أحمد وبداية أمر ديالمة آل زيار نفذوا في الأجهزة الحكومية الا أنهم لم يستطيعوا أن يكونوا دولة لهم بسبب تولى الأتراك الغزنويون المتعصبون والسلاجقة وعاش دعواتهم وأشياهم لا تدين بالجمال والقلاع المحكمة وكانوا يبثون تعاليمهم من مخابثهم الى الناس . وبعد موت المستنصر بالله الخليفة الفاطمي في مصر ( ٤٢٧ ٨٤٨٧ ) قام النزاع بين ولديه المصطفى لدين الله نزار والمستعلى من أجل الخلافة لأن المستنصر جعل نزارا خليفة له في البداية لكنه ندم بعد هذا الاختيار وولى المستعلى عهده وكان لكلا الولدين أشياح . وفي أيام خلافة المستنصر ممن دخلوا الدين الاسماعيلي شخص اسمه الصن بن الصباح من أهل الري لا يعرف بالضبط أصله قتل نظام الملك في العاشر من رمضان ٥٤٨٥ هـ : - ومع أن ملكنا كان يميل قلبا إلى أن يقصر يد الظلام الملك وأبنائه وأتباعه عن الأمور لما تقتضيه مصلحة الملك الا أنه لم يكن بركاته أن يقوم بهذا جهرا مغبة تولد الفتن خاصة أن جماعة من الجند كانت تحمي باخلاص نظام الملك وأولاده وكانت طائفة منهم تسمى العلمان النظامية على أهبة أن تشعل نيران الفتنة والثورة عند أي معاملة سيئة تجوز عليهم . فأرسل السلطان على اثر شكاية هذا الشحنة تاج الملك ومجد الملك اليه برسالة

كتب فيها : ( اذا كنت شريكى في الملك فهذا حكم آخر واذا كنت تابعى فلماذا لا تراعى حدك ولا تؤدب أبناءك وأتباعك الذين تسلطوا على الدنيا حتى أنهم لا يراعون حرمة عبيدنا ، فراد ملكنا على حقا الاجابة نظام الملك هذه وكانت حقا شديدة الجفاء ، بدفعه بطريقة أخرى . وتحرك ملكشاه في نفس هذا التاريخ من أصفهان متجها إلى بغداد وكان نظام الملك في ركبه أيضا . شاب في لباس الصوفية إلى نظام الملك بالتماس قطعه في العاشر من رمضان (٨٤٨٥) مات على أثره نظام الملك ، لأسروا حقدهم على هذا الوزير والسلطان وصمموا على أن ينتقموا منهما حينما تسنح الفرصة المناسبة . كان نظام الملك أشهر الوزراء الإيرانيين بعد الاسلام لأنه كان فضلا من حنكته وحسن ادارته رجلا دينا زكى السيرة كثير الخير والبركة وقد خلك عنه كثيرا من الأعمال الخيرية وأقدم في غالب بلاد المسلمين بإنشاء المساجد والمدارس من بينها المدارس التي بناها في طوس وهراة ونيشابور وبغداد والتي سميت بالنظامية وكان أكبرها شهرة ونظم الشعراء قصائد في مدحه وألف العلماء والفضلاء الكتب باسمه (٢) . ولم ينته نفوذ نظام الملك في بلاط السلاجقة بالتله لأن أبناءه وكانوا كثرة بلغوا في أيام أولاد ملكشاه والسلطين الملاحقة الآخرين الوزارة والوظائف الديوانية الهامة مرارا وظل حالهم هذا قائما حتى آخر عهد السلاجقة . موت ملكشاه في منتصف شوال ( ٥٤٨٥ هـ ) . : . ولا مات ملكشاه لم يتأثر بموته الناس كثيرا ولم يعتبروا مرتبه بعد قتل نظام الملك أمراً كبير الأهمية . بلغت دولتهم في عهده منتهى وسعتها وعظمتها فقد كان يخطب له من حدود المين حتى البحر المتوسط ومن شمال بحيرة خوارزم وصحراء القيجان حتى ما وراء اليمن ، ويدين ازدهار حكم ملكنا وكان هو نفسه ملكا كافيا متدينا عادلاً إلى كفاءة نظام الملك كما سبق القول وكفاءة أولاده وان كان للسلطان غيرهم أيضا وزراء وعمال ديوان كان أكثرهم خبيرا في عمله ذا كفاءة ويؤدون أعمالهم تحت يدى نظام الملك . وأشهر هؤلاء كمال الدولة أبو الرضا فضل الله بن محمد الزوزني الذي كان رئيس ديوان الانشاء والاشراف حتى (٤٧٩م) وكان ابنه الفاضل سيد الرؤساء أبو المحاسن محمد معين الملك ينوب عنه في عمله هذا . الانتشاق والخراب في الأعمال والأمور الحكومية . الحكيم والشاعر العالي القدر أبو الفتح عمر بن ابراهيم الخيام